

## اجتماع أواخر 2003 بين الأسد والحريري فتح باب الاغتيال

تدهور العلاقة مع الرئيس السوري أدى إلى تفجير موكب رئيس الوزراء اللبناني

وضعت تفجير بيروت وتحويلها إلى مدينة منكوبة مسمارا أخيرا في نعل المدينة التي حاول رفيق الحريري إعادة الحياة إليها ونجح في ذلك بعد إعادة تعمير وسطها. لم يستمر نجاح رفيق الحريري طويلا. قضى اغتياله في العام 2005 على الفكرة التي اسمها بيروت، قضى عمليا على لبنان.

البناء والإعمار بالترافق مع تثبيت سعر الليرة. عاد العرب إلى لبنان وعاد لبنان إلى العرب.. عاد إلى البلد اللبنانيون كان هجرهم ميشال عون في الأعوام 1988 و1989 و1990.

## الأسد معاد للحريري

في العام 1998، مع انتخاب إميل لحود رئيسا للجمهورية، بدأت الحرب السورية تقوى على رفيق الحريري، ما حصل في تلك السنة أن بشار الأسد صار يمسك بمفاصل السلطة في سوريا في ضوء مرض والده. كان بشار في طبيعته معاديا لشخص رفيق الحريري وكان يتأثر إلى حد كبير بـ"حزب الله" والعداء الذي كان يكتفه مع آخرين لرفيق الحريري، وهو عداء يعود في أساسه إلى ارتباط الحزب بالمشروع التوسعي الإيراني. يعني هذا المشروع بين ما يعنيه التخلص من أي شخصية لبنانية تمتلك حيوية عربية ودولية.

أمضى إميل لحود ولايته في قصر بعدا في حرب على رفيق الحريري الذي عرف كيف يكون قاعدة شعبية من جهة ويتحول إلى زعيم وطني لبناني خارق للطوائف من جهة أخرى.

انتقل النظام السوري في النصف الثاني من العام 2003، بعد سقوط العراق والشروط الأميركية التي حملها كولن باول وزير الخارجية الأميركي وقتذاك إلى بشار الأسد، إلى حرب مباشرة على رفيق الحريري. صار النظام السوري خائفا من هاجس اسمه رفيق الحريري الذي وقف صراحة ضد تمديد ولاية إميل لحود التي كان مفترضا أن تنتهي في 2004. بدأ بشار الأسد يشعر، على الرغم من كل تلميحات رفيق الحريري، أن لبنان بدأ يفلت منه.

قبل أشهر قليلة من صدور القرار رقم 1559 عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والذي تضمن دعوة إلى انسحاب الجيش السوري من لبنان وإلى حل ميليشيا "حزب الله"، أسوة بالمليشيات اللبنانية الأخرى التي سلمت سلاحها إلى الدولة اللبنانية أو أرسلتها إلى خارج لبنان، هناك جلسة مهمة حصلت بين بشار الأسد ورفيق الحريري. استدعى رفيق الحريري إلى دمشق في كانون الأول - ديسمبر 2003. وجد نفسه مع الرئيس السوري وثلاثة ضباط هم غازي كنعان، الذي كان مسؤولا عن لبنان قبل استبداله، ورستم غزالة الذي حل مكانه، ومحمد



خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

ما حدث يوم الثلاثاء الواقع فيه الرابع من آب - أغسطس 2020 من انفجار ضخم ليس سوى استكمال لعملية ممنهجة تصب في تدمير المدينة انطلاقا من المكان الذي كان أحد أسباب ازدهارها، أي من ميناء بيروت.

كان هدف رفيق الحريري إعادة بيروت إلى ما كانت عليه في الماضي، أي مدينة لبنانية - عربية - أوروبية - دولية مفتحة على كل ما هو حضاري في العالم. قاومت بيروت طويلا قبل سقوطها بالضربة القاضية في الرابع من آب - أغسطس 2020.

معروف من يقف وراء جريمة تدمير بيروت، ستكشف ذلك المحكمة الدولية الخاصة بلبنان التي يفترض أن تصدر، من لاهي، حكمها في جريمة اغتيال رفيق الحريري ورفاقه في الثامن عشر من الشهر الجاري. ستسعى المحكمة الإشتراكية الذين نفذوا الجريمة والذين ينتمون إلى "حزب الله"، الذي ليس سوى لواء في الحرس الثوري الإيراني.

ثمة من يقول إنها ستذهب إلى بعد من ذلك وستسعى الذين كانوا يوجهون المجموعة التي تولت تفجير موكب رفيق الحريري في 14 شباط - فبراير 2005 في مكان لا يبعد كثيرا عن مكان الانفجار الكبير الذي قضى على بيروت.

## منذ عام 2003 بعد سقوط العراق والشروط الأميركية على بشار الأسد صار النظام السوري خائفا من هاجس اسمه رفيق الحريري

لم يعد سرا من اغتيال رفيق الحريري، كذلك ليس سرا من حرص على ذلك ولماذا يمكن إدراج الجريمة في إطار أوسع يتجاوز لبنان. لكن ما يبدو ضروريا الإضاءة عليه هو مقدمات اغتيال رفيق الحريري الذي لم يستطع العمل بحرية سوى بين العامين 1992 و1998. في العام 1992، شكّل رفيق الحريري حكومته الأولى وبدأت عمليا ورشة

## من قتل الحريري.. سؤال ينتظر الإجابة

بيروت - ينتظر اللبنانيون، ستصدره محكمة أسستها الأمم المتحدة في قضية اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري.

وبعدما تقرر سابقا صدور الحكم الجمعة، قررت المحكمة الخاصة بلبنان الإربعاء تاجيل النطق بالحكم في قضية اغتيال الحريري إلى 18 أغسطس الجاري. ورغم الفاجعة التي اكتوى بها لبنان الثلاثاء على إثر وقوع انفجار هائل في مرفأ بيروت، وقالت السلطات

إنه بسبب انفجار أحد مستودعات المرفأ، يحوي مواد شديدة التفجير، فإن ذلك لم يمنع الشارع اللبناني من التوق لمعرفة

حقيقة اغتيال الحريري بعد 15 عاما من المداولات والمرافعات في القضية داخلها وخارجها.

وفي الأشهر الأخيرة ورغم الوضع الاقتصادي المازوم الذي دفع الشارع للاحتجاج ومطالبة كل أصحاب السلطة بالنتحي والاستقالة، فإن دفعهم لمعرفة

الإجابة عن سؤال من قتل الحريري كانت أيضا محط اهتمام واسع. ويعد مرور خمسة عشر عاما

من قتل الحريري كانت أيضا محط اهتمام واسع. ويعد مرور خمسة عشر عاما



بداية النهاية

## المتهمون والأدلة

أن القضاة قضوا بأن المتهمين على علم بالاتهامات الموجهة لهم. ولم يظهر المتهمون علنا ولم يتحدثوا على الملأ منذ بدأت المحاكمة ولم يحدث اتصال بينهم وبين المحامين الذين عينتهم المحكمة لتمثيلهم. وإذا ظهروا في أي وقت خلال نظر القضية فمن حقهم إعادة المحاكمة أو استئناف الحكم. ويدعي المدعون بقيادة الكندي نورمان فاريل أن عياش كان شخصية محورية في تخطيط عملية الاغتيال وتنفيذها. ويقول الادعاء إن الرجال الثلاثة الآخرين المتهمين باعتبارهم شركاء في مخطط الاغتيال ساعدوا أيضا في إعداد بيان زائف بالمسؤولية عن التفجير لصرف الأنظار.

ويقول المدعون إن الرجال ربما كان دافعهم باعتبارهم من انصار حزب الله الرغبة في استمرار الدور السوري في لبنان وهي سياسة كان الحريري يمثل تهديدا لها.

ويؤكد المدعون أن نسط الكلمات الهاتفية يبين أن الرجال الأربعة كانوا يراقبون الحريري في الشهور التي سبقت عملية الاغتيال وأنهم ساعدوا في تنسيق الهجوم وتوقيته. أما فريق الدفاع عن المتهمين، فيقول إنه لا يوجد دليل مباشر يربط بين موكليهم واتصالات الهاتف التي حدها الادعاء. وطلب المحامون الحكم بالبراءة.

لاهاي - يحاكم في قضية اغتيال رفيق الحريري، التي ستصدر بشأنها المحكمة الخاصة بلبنان في لاهي في الثامن عشر من أغسطس حكما، أربعة متهمين من حزب الله اثبتت العديد من القرائن أنهم دبروا عملية التفجير في عام 2005 والتي أودت بحياة الحريري و22 آخرين.

وسيكون الحكم مهما جدا كونه يصدر عن المحكمة الخاصة بلبنان وهي محكمة دولية أسستها الأمم المتحدة ولبنان لمحاكمة المتهمين في التفجير وفي حوادث قتل سياسية أخرى في لبنان في الفترة ذاتها تقريبا. وسيكون الحكم الذي يصدر في قضية الحريري أول أحكامها منذ إنشائها في 2007.

والمتهمون الذين يحاكمون غيابيا هم سليم جميل عياش وحسن حبيب مرعي وأسد حسن صبرا وحسن حسن عيسى وينتمون لجماعة حزب الله الشيعية. وقد وُجّهت لهم جميعا تهمة التماس لارتكاب عمل إرهابي في حين وُجّهت لعياش اتهامات بارتكاب عمل إرهابي وبالقتل والشروع في القتل.

ولم توجه لهم بالتحديد تهمة إحداث التفجير شخصيا. وينفي حزب الله تورطه في اغتيال الحريري.

ولا يعرف شيء عن مكان وجود المتهمين. ولم تحتجزهم السلطات كما أنهم لم يشاركوا في المحاكمة وذلك رغم

كان طبيعيا أن تصل الأمور إلى التخلّص من رفيق الحريري في مرحلة لاحقة، خصوصا بعدما شعرت إيران أن الأميركيين سلّموها العراق على صحن من فضة وأنه بات في استطاعتها أن تفعل ما يشاء في المنطقة من دون حساب أو رقيب. كان بشار الأسد مجرد غطاء استخدم في عملية تغطية الجريمة. دفعه حقد على رفيق الحريري وعلى لبنان الذي كان يصفه بالبلد "الهش" إلى ارتكاب خطأ أخرجه من لبنان...

في حال لم يطرا تغيير في اللحظة الأخيرة، سيصدر حكم المحكمة الدولية يوم الجمعة. هكذا يفترض. بعد خمسة عشر عاما ونصف العام على اغتيال رفيق الحريري، يظل السؤال لماذا ارتكب بشار الأسد ذلك الخطأ الذي كلف سوريا ولبنان غالبا. كلفهما الكثير. مصير البلدين على المحك. هناك عبارة شهيرة لجوزيف فوشسي أحد وزراء الداخلية في عهد نابوليون. قال فوشسي تعليقا على إعدام معارضين لنابوليون كان لأجنا في ألمانيا بدل التحقيق معه للحصول على معلومات معينة منه "ما حصل كان أسوأ من جريمة، إنه خطأ". كم كلف هذا الخطأ النظام السوري، وسوريا نفسها، غالبا...

كم كلف لبنان واللبنانيين؟ ارتفع ضغط رفيق الحريري وبدأ ينزف من انفه. عاد إلى بيروت مكسور خاطر. عرف يومذاك أن العلاقة انكسرت نهائيا مع النظام السوري وأن بشار الأسد ليس حافظ الأسد.

المراقبين السوريين في لبنان. أصغر بشار الأسد على التعاطي بفضافة ليس بعدها فظافة وقلة تهذيب مع رفيق الحريري. ذهب إلى وصفه بـ"العميل". سألته: كم عدد الأيام التي تعمل فيها ضدي وكم عدد الأيام التي تعمل فيها معي؟ طلب منه بلغة الأمر بيع أسهمه بجريدة "النهار" (نحو 36 بالمئة من أسهم الجريدة)، عدم التطرق من قريب أو بعد إلى ملف "بنك المدينة"، وهو مصرف مشبوه ارتبط بماهر الأسد والمجموعة القريبة منه وتورط في تبييض الأموال، والتوقف عن انتقاد التمديد لإميل لحود. أبلغ رفيق الحريري الصادق له أن بشار الأسد قال له حرفيا: ورقة التمديد لإميل لحود ورقة في يدي. هل تريد أن تحرق هذه الورقة، أي أن تحرق أصابعي؟

## التخلص من الحريري

ارتفع ضغط رفيق الحريري وبدأ ينزف من انفه. عاد إلى بيروت مكسور خاطر. عرف يومذاك أن العلاقة انكسرت نهائيا مع النظام السوري وأن بشار الأسد ليس حافظ الأسد.

## من قتل الحريري.. سؤال ينتظر الإجابة

بيروت فقتلته هو و22 شخصا آخرين. وكثيرا ما شكك حزب الله في نزاهة المحكمة التي أسستها الأمم المتحدة وحيداه وقال إن عملها شابهت شهادات زور واعتمدت على سجلات هاتفية من المحتمل أن يكون جواسيس إسرائيليون.

## تفجير بيروت والأزمة الاقتصادية لا يمنعان الشارع من التوق لمعرفة من تورط في اغتيال الحريري

وقال سالم زهران المحلل الذي تربطه صلات بقيادات حزب الله إن من حق حزب الله أن يتشكك في المحكمة التي قال إنها تحولت إلى تصفية حسابات سياسية بعيدة عن الحقيقة. وأضاف أن أي حكم يصدر لن تكون له قيمة لدى الجماعة.

وقال نذير بومنصف نائب رئيس تحرير صحيفة النهار اللبنانية إنه لا سعد الحريري ولا زعيم حزب الله حسن نصرالله يرغب في تصعيد التوتر. لكنه توقع أن يدعو الحريري إلى تسليم المتهمين وهو ما سيضع حزب الله في موقف الدفاع سياسيا رغم ما يملكه من قوة عسكرية. وإذا رفض الحزب تسليم المتهمين فقد يضع الحكومة التي ساعد في تشكيلها في موقف صعب.

المحكمة الدولية الخاصة بلبنان: أبرز المحطات منذ اغتيال الحريري

14 فبراير 2005 اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري في تفجير شاحنة مفخخة في بيروت وقع أيضا 22 قتيلا

7 أبريل 2005 الأمم المتحدة تشكل لجنة تحقيق وجهت أول تقاريرها اصباح الاتهام إلى أجهزة مخابرات سورية ولبنانية.

30 أغسطس 2005 توجيه التهم إلى أربعة ضباط كبار لبنانيين في هذه القضية، تم الفرج عنهم بعد أربعة أعوام بسبب عدم وجود أدلة.

12 ديسمبر 2005 الحكومة اللبنانية ورغم غضب الوزراء الشيعة المؤيدين لسوريا، تطلب من الأمم المتحدة إنشاء المحكمة الدولية لكن المأزق السياسي يحول دون المصادقة على الاتفاق.

30 مايو 2007 الأمم المتحدة تصوت على قرار جديد يحمل الرقم 1757 وكان يلزم هذه المرة وينص على إنشاء المحكمة الدولية الخاصة بلبنان في 10 يونيو.

1 مارس 2009 بدء عمل المحكمة الدولية الخاصة بلبنان في لاهي.

29 أبريل 2009 المحكمة الدولية تأمر بالافراج عن الضباط اللبنانيين الأربعة.

17 يناير 2011 مدعي المحكمة الخاصة بلبنان يسلم نص التهم سري (نشر بعد ثمانية أشهر) يشمل ثلاثة اعتداءات أخرى ضمت إلى الملف ووقعت بين 2004 و2005.

16 يناير 2014 بدء محاكمة أربعة عناصر من حزب الله الشيعي اللبناني متهمين باغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري

10 ديسمبر 2013 بعد أريحا، جديد، أعلن عن بدء المحاكمات في 16 يناير 2014.

10 أكتوبر 2013 المحكمة توجه التهم إلى مشتبه به خامس هو حسن مرعي وسحاكم أيضا غيايبا.

21 فبراير 2013 الدفاع يحصل على أريحا للمحاكمة مدة شهر قبل بدنها.

1 مارس 2012 تمديد فترة عمل المحكمة الدولية ثلاث سنوات.

1 فبراير 2012 المحكمة تقرر محاكمة المتهمين الأربعة غيايبا فيما أعلن حزب الله أن لن يوافقهم.

29 يوليو 2011 المحكمة تؤكد أسماء المشتبه بهم الأربعة من حزب الله (سليم عياش ومصطفى بدر الدين وحسن عيسى وأسد صبرا) مع التهم الموجهة ضدهم.

30 يونيو 2011 مدعي المحكمة الخاصة بلبنان يسلم بيروت محتوما مع أربع مذكرات توقيف صدرت في 28 يونيو.